مجلة التعليمية
ISSN: 2170-1717
EISSN 2602-6015

المجلد 14 / العـــدد: 02 (2024)، ص 306 - 319

دلالة الأبنية الصرفية للأفعال في قصيدة المواكب لجبران خليل جبران

"The Semantic Significance of Verb Inflectional Structures in Gibran Khalil Gibran's Poetry"

قدوسي نورالدين*
جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)
Noureddine_k@hotmail.fr

تاريخ الاستلام: 2024/05/10 تاريخ القبول: 2024/12/14

ملخص:

يهدف هذا البحث "دلالة الأبنية الصرفية للأفعال في شعر جبران خليل جبران" إلى النظر في القيمة الدلالة للبنية الصرفية، وفي دورها سياقيا باعتبار حالات التجرد والزيادة في الفعل، الذّي يرسم معالم رؤى جبران خليل جبران، ويسعى لنقلها إلى الآخر، ومن ثَمَّ محاولة التوصل إلى أثر أبنية الفعل الصرفية وما تؤديه من إيحاءات دلالية نابّجة عن مادتها وهيئتها في تقرير جمالية القالب، وارتباطه وتفاعله مع فلسفة الشاعر المنشئ للنص، فقد قام البحث بقراءةٍ لغوية في مستواها الصرفي لنصٍ معاصر موسوم "المواكب" يتحدث عن محاور عدّة تتعلق بماهية الحياة والإنسان، بمركب الفعل الثلاثي والرباعي من حيث هو تركيب صرفي يترجم لِأَفكَارِ ورُؤى الشّاعر، مُبَينا أهم التقاطعات الحاصلة بين نِسبَة شيوع الأبنية وعلم الدلالة .

الكلمات المفتاحية: المستوى الصرفي، البنية، الدلالة، الفعل، المواكب.

Abstract

The aim of this study, "The Semantic Significance of Verb Inflectional Structures in Gibran Khalil Gibran's Poetry," is to examine the semantic value of inflectional structures and their role in context, considering cases of abstraction and augmentation in verbs, which delineate the visions of Gibran Khalil Gibran and seek to convey them to the reader. Furthermore, the study attempts to determine the impact of inflectional verb structures and the semantic connotations resulting from their substance and form in shaping the aesthetic form, and their connection and interaction with the poet's philosophy as the creator of the text. The research conducts a linguistic analysis at the inflectional level of a modernist text titled "Al-Mawakib," addressing various themes related to the essence of life and humanity, through the tripartite and quadrilateral verb structure, as a morphological composition that translates the poet's ideas and visions. It highlights the most significant intersections between the frequency of forms, structures, and the science of semantics.

* المؤلف المرسل: قدوسي نور الدين.

Keywords: Inflectional Level, Structure, Semantics, Verb, Al-Mawakib

. مقدمة:

اهتم الشعراء بالمكونات الصرفية منذ القديم لأهميتها البنائية وقوّة حمولتها الفكرية والفلسفية، فغدت لبنة أساسية في قيام القصيدة سواء الكلاسيكية أو الحداثية، ليؤسس هذا الوعي العلمي في عالم الشعر لمستوى صرفي يحافظ على هيكل الشعر من التصدع والتنافر الدلالي، فحقيقة هذه المكونات حاضرة بامتياز في الشعر العربي سواء بالقصد أو بغيره، خصوصا إذا رافقتها خصوبة الكلمة وجمال تركيبها، وبما أن هناك علاقة لا ينتطح فيها عنزان بين البنى الصرفية بكل هيئاتها وتغييراتها والسياقات التي تتجسد فيها الدلالات المختلفة كانت هذه الدراسة محاولةً للإجابة عن عدّة تساؤلات أهمها: ما الحيز الدلالي الذي اشتغلت فيه البنى الصرفية في قصيدة المواكب ؟ أيُّ البنى الفعلية الصرفية الأكثر شيوعا في القصيدة؟

يهدف البحث لنقل فكرة جبران خليل جبران ورؤيته لماهية الحياة وحقيقتها، وكيف كانت ثورةً على كل ما يقيد الإنسان ويخرجه من دائرةِ إنسانيته وينحدر به إلى الحياة البائسة المليئة بالمتناقضات والحيوانية، لتكون دعوةً صريحة منه للعودة إلى عالم الطبيعة النّقي الذي يستلهم الانسانُ الإيجابي نقاءَه منه، إلا أن جبران بهذه الدعوة لا يرفض العَالمَ البشري الحاضر والمتحضر، بل يسعى إلى مسايرته بالحفاظ على المرجعية الطبيعية النّقية الملهمة.

لقد تضمنت القصيدة محاور رئيسة تحددُ معالم الحياة، وترسم طريقها في فلسفة الشاعر وهي: ثنائية الخير والشر، الدين والنّاس، العدل والإنسان، العلم والإنسان، الرّوح والجسد، الحرية والحبّ، الموت والحياة، فنص المواكب قصيدة تتشكل وتتجسد بمقارنات بين واقعين إنساني وغابي، وبثنائيات لها صوت "يميز بين الأضداد، فتفرق مثلا بين القوة والضعف وبين الحزن والفرح وبين الرّوح والجسد"[1]، وصوت ممثل لحياة الغاب" التي ترمز إلى الفلسفة الوجودية حيث تزول الفوارق وتنسجم المتناقضات"[2]، فهما صوتان يتموضعان بين واقع معيش وبين حلم بسيط مجرد من كل التناقضات، ولبسط ما سبق ارتأينا أن نستهل هذا البحث بالإشارة للمحاور التي قامت عليها القصيدة، ثم عرّفنا الفعل محور هذا البحث لغة واصطلاحا وعرّجنا على تقسيماته، ثم تناولنا بالدراسة المبحث الأول: أبنية الفعل الثلاثي، والذي قسمناه بدوره إلى عنصرين هامين الأول: أبنية الفعل الثلاثي المجرد، والثاني: أبنية الفعل الثلاثي المزيد، أما المبحث الثاني: فكان للرباعي الذي اقتصر على وزن واحد في القصيدة، مع التركيز على دلالات ومعاني هذه المكونات الصرفية التي تخص الفعل.

1- الفعل:

1.1-لغة: هو الدال على حركة الانسان، أو كناية عن عمل، "فالفاء والعين واللام أصل صحيح يدل على إحداث شيء من عمل أو غيره"[3]

2.1- اصطلاحا: الفعل هو ما دلّ على حدث وزمن، وهو ثلاثة أنواع: ماض ومضارع وأمر، وهو بالنسبة إلى فاعله معلوم الفاعل أو مجهوله، وبالنسبة إلى عمله لازم ومتعد، وبالنسبة إلى أبنيته مجرد ومزيد، قال سيبويه في باب علم ما الكَلِم من العربية "أمّا الفعل فأمثلة أُخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيت لما مضى وما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع، فأمّا بناء ما مضى فذَهَبَ وسَمَعَ ومَكُثَ و حَمِد، وأما بِناء ما يقع فإنّه قولك أمرا: اذْهَب واقْتُل واضرب ومُخْبرا: يقْتل ويَذْهب ويَضْرِب"[4].

يعد الفعل لبنة أساسية في حركية السلسلة الكلامية وفي تركيب الجملة سواء الفعلية أو الإسمية، ولم تكن هذه المكانة اعتباطا بل لوظائفه المتعددة، كالتواصل والحرية والتركيب، "فأدنى تأمل في جوهر اللغة الطبيعية يهدي إلى أن الفعل يعد قطب الرَّحى في العملية الإبلاغية إذ أنّه النّواة الدافعة للحركة المتجددة المتوخاة من الأحداث المحققة في الواقع اللغوي، ولذلك فإنَّ الأفعال كما قال : أدم سميت نطفة اللغات"[5]،وعرَّفه الزمخشري بأنّه "ما دل على اقتران حدث بزمان ومن خصائصه صِحَّة دخول "قد" وحرفي الاستقبال والجوازم، ولحوق المتصل البارز من الضمائر، وتاء التأنيث الساكنة نحو قولك: قد فَعَل وقد يَفْعَل وسَيفْعَل، وسوف يفعل ولم يَفعل وفعلتُ ويفعَلْنَ، وافعلي وفعلتْ"[6]

2- تقسيمات الفعل:

إنّ الفعل في اللغة العربية أكثر وأوسع الأبواب الصرفية من حيث تسمياته باعتبار مبادئ لغوية أقرّها الصّرفيون، إذ ينقسم بحسب ما أورده ابن عقيل إلى ماضي ومضارع وأمر باعتبار مبدأ الزمن، وإلى صحيح ومعتل باعتبار مبدأ الصحة والاعتلال، وإلى مجرد ومزيد باعتبار مبدأ الزيادة والتجريد، وإلى متصرف وجامد باعتبار مبدأ التصرف، وإلى لازم ومتعد باعتبار مبدأ التعدي واللزوم،[7]

وقد أشار ابن جني إلى الفعل المجرد بقوله: "اعلم أنّه إنَّما يريد بقوله الأصل: الفاء والعين واللام والزائد ما لم يكن فاءً ولا عينا ولا لاما مثال ذلك قولك: ضَرَبَ، فالضاد من ضَرَب فاء الفعل والرّاء عينه والباء لامه، فصار مثال ضرب: فَعَلَ، فالفاء الأصل الأول، والعين الأصل الثاني و اللام الأصل الثالث، فإذا ثبت ذلك، فكل ما زاد على الضَّاد والرَّاء والباء، من أوَّل الكلمة أو وسطها أو أواخرها فهو زائد"[8]، فالفعل المجرّد هو الذي جميع حروفه أصلية، ويقابله المزيد بحروف اختصرها الصرفيون في "سألتمونيها"، وهو ينقسم إلى ثلاثي ورباعي بخلاف الاسم الذي يكون إما ثلاثيا أو رباعيا أو خماسيا، فيذكر ابن جني "أنّ الأسماء التي لا زيادة فيها تكون على ثلاثة أصول: أصل ثلاثي وأصل رباعي وأصل خماسي، والأفعال التي لا زيادة فيها تكون على أصلين: أصل ثلاثي وأصل رباعي، ولا يكون فعلٌ على خمسة أحرف لا زيادة فيها"[9].

إنّ الفعل المجرّد من أحرف الزيادة يكون ثلاثيا ورباعيا، فللمجرد الثلاثي منه في الماضي ثلاثة أبواب هي فَعَل، فَعُل، فَعِل نحو: دَخَل، كَرُم، فَرِح، فهو مفتوح الفاء دائما، وعينه إمّا أنْ ترد مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة، فالفعل بفتح العين يكون لازما نحو: قَعَد، ومتعديا نحو: نَبَش، ويأتي مضارعه على (يَفْعُل، يَفْعِل، يَفْعَل)، وفَعِل بكسر العين، يكون لازما نحو: فَرِح وسَئِم ومتعديا نحو: عَلِم وفَهِم، ويجيئ مضارعه على (يَفْعَل، يَفْعِل)، وفَعُل بضم العين لا يكون إلا لازما نحو: حَسُن، شَرُف، ويجيئ مضارعه على وجه (يَفْعُل).[10]

أمَّا الرباعي، فليس له إلا وزن واحد هو: "فعلل" نحو: بعثر، عَرْبد، غير أن هناك صيغ تتفق مع هذا الوزن شكلا، يسمونها الصيغ الملحقة بالرباعي المجرد فَعْلَل وهي: فَوْعَل كحوقل، وفَيْعَل كبَيْطَر، وفَعْوَل كدَهْوَر، وفَعْيَل، كعَثْيَر، وفَعْلَى كسَلْقَى.[11]

3- أبنية الفعل الثلاثي:

1.3-أبنية الفعل الثلاثي المجرد ودلالاته:

ورد الفعل عند جبران خليل جبران على خمسة أحوال -باعتبار حركة العين في الماضي والمضارع- والتي أقَرَّها الصرفيون، وهي:

1.1.3- فَعَل مضارعه يَفْعُل: بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع، كنَصَر يَنْصُر،[12] وأشار ابن الناظم إلى الأجوف والناقص إذ أقرّ "بوجوب ضم عين المضارع من فَعَل إذا كانت عينه أو لامه واوا نحو: قام يقوم، حدا يحدو ثم بين أنَّه إذا دل على غلبة المفاخر، وليست فاؤه واوا ولا عينه ولامه ياءً".[13]

وظّف الشّاعر هذا البناء في قصيدته بتكراره خمسا وعشرين مرّة، عشرةٌ منها صحيحة، ومنها ما جاء في قول:

فَهُوَ النَّبِيُّ وَبُرْدُ الغَدِّ يَحْجُبُهُ *** عن أمَّةٍ بِرِدَاءِ الأمْسِ تَأْتَزِرُ.[14]

اتصل بالفعل "يَحجُبُه" الضمير العائد على النبيّ ومضارعه جاء مرفوع العين يفيد استمرار الحَجْب عن الأمَّة بِبُرد الغَدِّ في سياق ساوى فيه جبران بين العَالِمِ المتَفرد بِعلمِهِ والنَبِيّ الغَرِيب في أمَّته، وخَمسة عشر منها معتلة ومن ناقصها "يَرجُو" في قوله:

والنَّاسُ قالوُا هو المِجْنُونُ ماذا عَسَى *** يَبْغِي من الحُبِّ أو يَرْجو فَيَصْطَبِرُ.[15]

إنَّ رؤية جبران تُقرّ باستمرار الرّجاء عند المحبّ بالفعل "يرجو" والإجابة عنه بالفعل يَصْطَبِر، فتعاضد طرفي ثنائية الرجاء والاصطبار في زمن المضارعة يرسخ حَدَّ العاشق في اعتقاد جبران ومن تم المتلقي.

2.1.3– فَعَل مضارعه يَفْعِل: بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، وقد أورده ثلاثة عشر مرّة، واحد منها ورد صحيحا في قوله:

والحُبُّ في الرُّوحِ لا في الجِسْمِ نَعْرِفُه ***كالخَمْرِ للوَحْي لا للسُّكْرِ يَنْعَصِرُ.[16]

استعمل الشّاعر فعل " نَعْرِفُهُ" من عَرَفَ، حيث أراد أنْ يَستغرق بفلسفته حَدَّ الحُبِّ، وأنْ يُحيط بماهيته التي شابها اللُّبْسُ في ذهن الخلائق شأنها شأن الخمر التي هي عنده حالات من الكشف والتَجلي في صورة وحيٍ لا تَدَنٍ مع شهوات الجسد وكل محسوس، فجاءت بمعنى الإحاطة واستمرارية المعرفة.

3.1.3– فَعَل مضارعه يَفْعَل: وقد جاء به تسعة وعشرين مرّة، واستعمله بمعانٍ عديدة ومتنوعة، وهذا حاله في كلام العرب، فهو "أخَفُ أبنيتهم في الأفعال، وتَصرفوا فيه في معان كثيرة لخفته، فَقَلَّ أنّ تجد فعلا من أبنيتهم غيره له معنى إلا وقد استعمل فيه فَعَلَ، فهذا وجه كثيرةٌ معانيه"،[17] وقد جاء في قوله:

والدِّينُ في النَّاسِ حقْلٌ ليس يَزْرَعُه *** غير الأُلى لَهُم في زَرعِه وَطَر

من آمل بِنَعِيم الخُلدِ مُبْتشرٍ *** ومِنْ جَهُول يَخَاف النَّار تَسْتَعِرُ [18]

استعمل الشاعر فِعْلَي "يزرعُه من زَرَعَ"، و"يخاف من خاف" لاستحضار معاني التحول والانتقال من حال العمل والسَّعي إلى ما يقابله من ثواب وجزاء، ومعاني الخوف والذعر إلى ما يقابله من عقاب، إذ لا يرى إلا ضرورة الفِرار من جحيم يَسْتَعر والإقبال على نعيم مقيم يُبَشِر، وهذا ما يؤسس للفلسفة الجبرانية التي تؤمن وتعتقد بأنّ حركات النّاس يتحكم فيها الجزاء والعقاب والجنة والنَّار فقط.

4.1.3– فَعَل مضارعه يَفْعَل: بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع، يقول أحمد الحملاوي: "يأتي من هذا الباب الأفعال الدالة على الفرح وتوابعه، والامتلاء والخلو والألوان والخلق الظاهر...كفَرِح وطَرِب...غَضِب وحَزِن"،[19] وقد جاء جبران بهذا البناء واحدا وثلاثين مرّة، استخدمه للدلالة على الفرح وشبهه كيَرْضَى من رَضِي، ويسْعَدُ من سَعِد، وللدلالة على الامتلاء كيَحبِل من حَبِل ويَشْرَب من شَرِب، يسْكُر من سَكِر، وللدّلالة على الاستقرار كيَبْقَى من بَقِيَ، وقد تكرر هذا الأخير في القصيدة تسع مرّات، ويرد في قوله:

أَعْطِنِي النَّاي وغَنِّ *** فَالغِنَا يَمْحُو المحن

وأَنِينُ النَّاي يَبْقَى *** بَعدَ أن يَفْنى الزمن.[20]

هي لازمة اعتمدها الشّاعر في تشكيل بناء قصيدته يؤكد فيها استقرار البقاءِ ودوامِه لأنين النَّاي واستقرار الفناء لمفاهيم عدّة تتموضع على خطٍ أفقي حتى نهاية القصيدة يجمع الزمنَ و الهضابَ والحياة والذنوب والشموس والوجود.

5.1.3– فَعُل مضارعه يَفْعُل: بضم العين في الماضي والمضارع، وقد ذكر الصرفيون أنّ هذا البناء يُؤتى به للدلالة على الغرائز والطبائع الثابتة ولا يكون مضارعه إلا مضموما، فإنْ "كان الماضي على فَعُل بالضم ضُمت أيضا في المضارع نحو: ظَرُفَ يَظْرُف، لأنّ هذا الباب موضوع للصفات اللازمة، فاختير للماضي، والمضارع فيه حركة لا تحصل إلا بانضمام إحدى الشفتين إلى الأخرى رعاية للتناسب بين الألفاظ ومعانيها"،[21] وقد أورد الشاعر هذا البناء ثلاث مرّات في القصيدة دلّ بها على صفة ثابتة ملازمةٍ سياقيا لذوات معينة كصَغُر وكَبُر وضَعُفَ، ويَظهر في قوله:

فَالسِّجْنُ والموتُ للجَانِين إنْ صَغُرُوا *** والمجْدُ والفَخْرُ والإثْرَاء إن كَبُرُوا.[22]

أفاد الفعلان دلالة الصفة الملازمة، إذ بينا رؤية الشاعر للعدل، (فصَغُر وكَبُر) صفتان تجسدان حقيقة العدل التي لازمها العبث بالضّعيف وقهره، واحترام القوي والحذر من صلابته.

3-2–أبنية الفعل الثلاثي المزيد ودلالته:

الفعل المزيد هو ما ضُعِّفَ حرف أصلي فيه، أو زيد على حروفه الأصلية حرف أو أكثر، فكانت حقيقتها "إلحاق الكلمة ما ليس فيها، لإفادة معنى، أو لضرب من التوسع في اللغة".[23]

وقد استعمل جبران خليل جبران في قصيدة المواكب من الثلاثي المزيد، ثلاثة أصناف، هما: المزيد بحرف، المزيد بحرفين، والمزيد بثلاثة أحرف، مع تفاوت في نسب التوظيف.

1.2.3– المزيد بحرف:

وهو ما زيد على أحرفه الأصلية حرف واحد لإفادة معنى، وتكون الزيادة بهمزة قبل فاء الفعل أو بألف بعدها أو بتضعيف عينه، وهو ثلاثة أوزان:

أ–أفْعَل ومضارعه يُفْعِل: استخدم الشاعر هذا البناء ستا وثلاثين مرّة، منها ما دلَّ على التعدية، وقد ذكر الصرفيون أنَّه يكثر استخدام أفْعَل في هذ المعنى، وجاء في قصيدة المواكب في قول الشاعر:

أَعْطِنِي النَّاي وغَنِّ *** فَالغِنَا ظَرْف الظَّرِيف

وأَنِينُ النَّاي أَبْقَى *** من رَقِيق وكَثيف[24]

ورد بناء "أَبْقَى" الذي مضارعه يُبْقِي بتكراره في لازمة القصيدة سبع مرّات، وجاء يفيد التعدية ببقاء وخلود أنين النَّاي، محتلا مكان الفعل "يَبْقَى"، كما ورد بمعنى دخول الفاعل في زمن الفعل، يقول جبران خليل جبران:

فالأُلَى سَادُوا ومَادُوا *** وطَغَوا بالعَالَمِين.

اَصبَحُوا مثْلَ حُرُوفٍ *** في أَسَامِي الجُرْمين[25]

"فَاَصبَح" فعلٌ بيَّن دخول الضمير "هم" في زمن الصّباح.

أمَّا لفظة "أَعطِنِي"، فهي على وزن "أفْعِنِي" فِعل أمر ماضيه أَعْطَى على وزن "أفعَل"، فهو ثلاثي مزيد فيه حرف واحد قبل الفاء، والزيادة فيه للإزالة، وهو على وزن الرباعي غير ملحق به، ناقص حذفت لامه في صيغة الأمر، تكرّرت في اللازمة على خط أفقي إلى نهاية القصيدة لترسيخ معنى المنح والعطاء في ذهن المتلقي.

ب–فَاعَل ومضارعه يُفَاعِل: وذكر الصرفيون أنَّه يُستعمل في معاني كثيرة منها "الموالاة، فيكون بمعنى أفعَل المتعدي كوَالَيت الصّوم وتابعته بمعنى أوليت وأتبعت بَعْضه بعْضا"،[26] أمَّا معنى المشاركة، فهو أَسَاس فيه إذ يبين الوزنُ تَشارك كلٍ من الفاعل والمفعول به في الفعل، وقد استعمله الشاعر في قصيدته تسع مرّات منها قوله:

وما الحَيَاةُ سِوى نَوْمٍ تُرَاوِدُه *** أَحْلام مَنْ بِمُراد النَّفس يَأْتَمِر[27]

يختزل الشاعر بفلسفته الحياة في نائمٍ تُرَاودُه أحلامٌ بخيرها وشرّها، فهي حالة من الموالاة والمتابعة، ومن عدم الانقطاع بين حالتين من اللاوعي، اتصالهما يجسد الواقع المعيش، إلا أنّ دلالة المغالبة تتجلى في قول الشاعر(مَن بِمُراد النَّفس يَأْتَمِر)، إذ تَظهَر نُصْرَته لمن يُوفق بين الحزن والفرح، وبين الحضور والغياب، وبين الشعور واللاشعور في حياته، يتكئ على ماضيه ويعيش لحظته ويستشرف مستقبله، فتجدر بنا الإشارة إلي أنّ الوزن " فَاعَل" ومضارعه " يُفَاعِل" في القصيدة جاء كله للموالاة والمتابعة.

جـ–فَعَّل ومضارعه يُفَعِّل: ورد في القصيدة تسعة عشر مرّة، وذكر الصرفيون أنَّه يُستخدم "للتكثير والمبالغة...وصيرورة شيء شبيه الشيء ... نسبة الشيء إلى أصل الفعل...والتوجه إلى الشيء"،[28] وقد استعمل الشاعر هذا البناء في قوله:

أَكثَرُ النَّاس آلات تُحَرِّكُها *** أَصَابع الدَّهرِ يَوما تَنْكَسِر[29]

يؤكد الشاعر رؤيته بأنَّ أكثر النّاس بين حَركةٍ وسكون، فالفعل "تُحَرِّكُها" وَرَد على زِنَةٍ تفيد التكثير والمبالغة على خلاف تَنْكَسر الذي من فِعْل "انْكَسر" اللازم المكتفي بمرفوعه.

كما استعمل فعل "صَلَّى مضارعه يُصَلِّي"، والذي جاء بمعنى الدعاء في قوله:

فذا يُعَرْبِدُ إنْ صَلَّى وذاك إذا *** أَثْرَى وذَلِك بِالأَحْلَام يَخْتَمِرُ.[30]

كما استعمل فعل "حَوَّلَ مضارعه يُحَوِّل"، وجاء دالا على التوجه إلى الشيء في قوله:

لِذَاك قَد حوَّلُوا نَهْرَ الحيَاة إلى *** أَكْوَابِ وَهْمٍ إذا طَافُوا بها خَدَرُوا[31]

2.2.3- -المزيد بحرفين:

وهو إمَّا أن يُزَاد فيه حرفان قبل الفاء أو حرفان تفصل بينهما الفاء، أو تفصل بينهما الفاء والعين "وأبنيته هي: انفعل وافتعل وتَفَاعَل وتَفَعَّل وافعَلَّ".[32]

أ-انْفَعَل مضارعه يَنْفَعِل: و"يأتي لمعنى واحد، وهو المطاوعة، وبهذا لا يكون إلا لازما، ولا يكون إلا في الأفعال العلاجية"،[33] وقد وظّفه جبران خليل جبران تسع مرّات منها قوله:

فَذَا يَقُولُ هي الأَروَاح إنْ بَلَغَتْ *** حَدَّ الكَمَال تَلَاشَت وانْقضى الخَبَرُ

كأنَّما هي ظِلٌّ في الغَدير إذا *** تَعَكَّر المَاءُ وَوَلَّت وامَّحى الأَثَرُ[34]

إنَّ الفعلين "انقضى" و "امَّحى" والأصل فيه انمحى يفيدان المطاوعة للفعلين (قضى/ محا)، إذ ينظر الشّاعر إلى الرّوح وصَفَائها على أنَّها أساس الوجود، فبوجودها يوجد الإنسان ويقوى، وبضعفها وزوالها يزول ويندثر.

ب-**افْتَعَل ومضارعه يَفْتَعِل:** وذكر الصرفيون أنَّه يَأتي لمعان أهمها "الاتخاذ، الاجتهاد في الطلب...التشارك...المبالغة في معنى الفعل... مطاوعة الثلاثي...وربما أتى مطاوعا للمضعَّف ومهموز الثلاثي"،[35] وقد جاء جبران بهذا البناء ستة عشر مرّة، ومنها قوله:

ومَا الحَيَاةُ سِوَى نَوْمٍ تُرَاوِدُه *** أَحْلَام مِنْ بِمُرَاد النَّفسُ يَأْتَمِرُ[36]

وظَّف الشاعر فعل "يَأْتَمِرُ"، والذي جاء دالا على المشاركة بين النَّفس ومن تُرَاوده أحلام النوم، كما استعمل أفعالا تدل على الاتخاذ في يَخْتَمِر، ينتشر، يستتر، تأتزر في قوله:

فَهُو النَّبِيُّ وَبُرْد الغَدِّ يَحْجُبُه *** عَنْ أُمَّة بِرداء الأَمْس تَأتَزِرُ.[37]

استعمل الشّاعر فعل "تَأْتَزِر" من ماضي "ائتزر" الذي جاء بمعنى اتخاذ الأمَّة لرداء الأمس الذي حَجَبها عن النَّبِي المتفرد بفكره شأنه شأن العالم المتفرد بعلم بين الجهال .

كما استعمل لفظة "يَصْطَبِر" للدلالة على الاجتهاد في طلب الشيء، ويظهر في قوله:

والنَّاس قَالُوا هُو المِجْنُون ماذا عَسَى *** يَبْغِي من الحُبِّ أو يَرجُو فَيَصطَبِرُ[38]

كما استعمل هذا البناء بمعنى المطاوعة كيَفْتَكِرُ ويَسْتَعِرُ ويَنْتَحِرُ ويَزْدَهِرُ، الذي يظهر في قوله:

ومِنْ شُمُوخ غَدَتْ مِرآتُهُ فَلَكا *** وظِلُّه قَمَرا يَزْهُو ويَزْدَهِر[39]

ج–تَفَعَّل ومضارعه يَتَفَعَّل: ويأتي هذا البناء لدلالات منها: المطاوعة والاتخاذ والتكلف والتجنب والتدرج،[40] وقد استخدم جبران خليل جبران هذا البناء اثنا عشر مرّة، في أربعة معان هي: الاتخاذ وهو أنْ يتخذ الفاعل المفعول في ما يدل عليه الفعل وذلك نحو: تَوَسَّدَ دِرَاعَه أي اتخذها وِسَادة،[41] فلفظة "تَلَحَّفت" دالة على اتخاذ الشاعر من الفضاء لحافا، وذلك في قوله:

فَرَشَتَ العُشْبَ لَيْلا *** وتَلَحَّفْتَ الفَضَا[42]

المطاوعة وهو أكثر ما يَأْتي عليه" تَفَعَّلَ"، وقد ظهر في قول الشاعر:

كَأنَّما هِي ظِلٌّ في الغَدِير إذا *** تَعَكَّرَ المِاءُ ووَلَّت واتَّحى الأثَرُ[43]

أما تكرار حدوث الفعل، فتجلى في قوله:

هَل اتَّخَذتَ الغَابَ مِثْلِي *** مَنْزِلا دونَ القُصُور

فتَتَبَّعَت السَّوَاقي *** وَتَسَلَّقَت الصُّخُور[44]

أمّا التجنب، فتجلى في قول الشاعر:

فإنْ تَرَفَّعَت عن رَغَد وعن كَدَر *** جَاوَرت ظِلَّ الذي حارَت به الفِكَرُ[45]

فلفظة" تَرَفَّعت" حملت معنى تجنب الرَغَد والكَدَر.

د–تَفاعَل ومضارعه يَتَفاعَل: وهو مزيد بتاء قبل الفاء وألف بين الفاء واللام، وأشهر معانيه ذَكرها الراجحي وهي: المشاركة، الادعاء، الاتصاف بالفعل مع انتفائه عنه، التدرّج في حدوث الفعل، والمطاوعة،[46] وقد جاء جبران خليل جبران بهذا البناء أربع مرات، وقد استخدمه في ثلاثة معان على النحو التالي:

بمعنى المشاركة في قوله:

وهو الشَّديدُ وإنْ أَبْدَى مُلَايَنَةً *** وهو البَعِيدُ تَدَانى النَّاس أم هَجَرُوا[47]

وبمعنى التدرّج في حدوث الفعل في قوله:

فذا يَقُول هي الأَروَاح إن بَلَغَت *** حَدَّ الكَمَال تَلَاشت وانقَضَى الخَبَرُ[48]

وبمعنى فَعَل في قوله:

فَالهَوا مَاء تَهَادَى *** والنَّدَى مَا رَكَد

والشدا زَهْرٌ تَمَادَى *** والثَرَى زَهْرٌ جَمَد[49]

3.2.3- -المزيد بثلاثة أحرف:

وهو إمّا أن تجتمع فيه الزيادات قبل الفاء، وإما أن تسبق فيه زيادة قبل الفاء وتتأخر زيادتان بعدها، أو بعد العين، وفي قصيدة المواكب ورد وزن واحد في هذا الباب وهو "اسْتَفْعَل" ومضارعه يَسْتَفعِل، وقد جاء الشاعر بهذا البناء خمس مرّات ودلل بها على ثلاثة معان وهي: الطلب ويعدُّها الصرفيون أساسا في استخدام "استَفعَل"، وقد جاء في قول جبران خليل جبران:

والعَدْلُ في الأَرضِ يُبْكي الجِن لو سَمَعُوا *** به ويَسْتَضحِكُ الأَموَات لَو نَظَرُوا [50]

فَإن رَأَيْتَ أخا صَحو فقل عَجَبا *** هَل استظَلَّ بِغَيْمٍ مُمْطِرٍ قَمَر[51]

فالفعلان "يَسْتَضحِكُ" و"اسْتظَلَّ" طلب بهما الشاعر ضَحِك الأموات، وظِلَّ الغَيم. أما الاتخاذ وهو أن الفاعل اتخذ المفعول في ما يدل عليه الفعل،[52] وجاء في قوله:

واللطف للنَذْلِ دِرْع يَسْتَجِيرُ به *** إنْ رَاعَه وَجَلٌ أو هَالَهُ الخَطَرُ[53]

يبين الشاعر كيف يَستَجِيرُ النذل بصفة اللطف ويتخذه جارا إنْ رَاعَه خَطَر.

وبمعنى فَعَل، ويظهر في قوله:

أَفي هَوَى تِلك يَسْتَدمِي مَحَاجِرَه *** وَلَيس في تِلك مَا يَحْلُو ويَعْتَبِرُ[54]

والجِسْمُ للرُوحِ رَحِمٌ تَسْتَكِنُّ بِه *** حَتَى البُلُوغ فَتَسْتَعْلِي وَيَنْغَمِرُ[55]

4-أبنية الفعل الرباعي:

لم يوظف الشاعر إلا وزنا واحدا مجردا من الرباعي وهو "فَعْلَل" الذي مضارعه "يُفَعْلل"، وهو وزن "ينتمي إليه المجرد الرباعي ووزن له أهمية خاصة، إذ استعمله العرب في معان كثيرة، ونحن نحتاج إليه في عصرنا الحاضر"،[56] وقد جاء جبران بالفعل الرباعي المجرد "فعلل" مرّة واحدة في قوله:

فذا يُعَرْبِدُ إن صَلَّى وذاك إذا *** أَثْرَى وذلك بالأحلَام يَختَمِرُ[57]

ولعل السبب الرئيس في انعدام هذا الوزن في قصيدة المواكب هو أننا" نحتاج إليه في عصرنا الحاضر عند استعمالنا أفعالا من ألفاظ الحضارة أو عند النحت"،[58] فالوزن أقرب إلى صَلابة الصناعة والنّحت منه إلى لُيُونَةِ الشعر والشعور و عذوبة الأدب.

5-خاتمة:

نصل في الأخير انطلاقا مما تمّ رصده وتسجيله من أرقام، ونسبٍ تخص الأبنية الصرفية الخاصة بالفعل الثلاثي و الرّباعي المجرد والمزيد، والذي حتمًا يَشِي بدلالات ومعاني جمة تترجم لداخل الشاعر وعمقه الذي يكابد صعاب الحياة وطبائع البشر إلى تسجيل نتائج أهمها:

-غلبة استعمال الوزن فَعَل بجميع معانيه ودلالاته ويرجع إلى خفته من جهة، وإلى موضوع القصيدة من جهة أخرى، إذ تناسبت خفة الوزن مع سهولة المعاني وهدوء نفسية الشاعر.

-نجد غلبةً واضحة للفعل الثلاثي سواء المجرد أو المزيد، بحالاته الثلاث المزيد بحرف، المزيد بحرفين، المزيد بثلاثة أحرف، إذا ما قيس بالوزن الرباعي.

-كشف البحت عن قلة الرباعي بل يكاد ينعدم إذ اقتصر على وزن واحد في حالة واحدة وهو "فعلل" مضارعه "يُفَعلل"، والذي ارتبط أكثر بجانب النحت والصناعة من جانب الجمالية والشعرية.

-استعمل الشاعر المزيد في الثلاثي بحرف واحد ثلاثة أوزان (أَفْعَل، فَاعَل، فَعَّل) بمعنى التعدية، ودخول الفاعل زمن الفعل، والتكثير والمبالغة، وصيرورة شيء شبيه الشيء، نسبة الشيء إلى أصل الفعل، والتوجه إلى الشيء.

-استعمل الشاعر المزيد في الثلاثي بحرفين أربعة أوزان (افْتَعَل، انْفَعل، تَفَاعَل، تَفَعَّل) بمعنى المطاوعة، والمشاركة، والاتخاذ، وكذا الاجتهاد في طلب الشيء، تكرر حدوث الفعل، التجنب، حصول الشيء بتدرج.

-استعمل الشاعر المزيد في الثلاثي بثلاثة أحرف وزنا واحدا (اسْتَفْعَل) الذي مضارعه (يَسْتَفْعِل) بمعنى الطلب، والاتخاذ، وبمعنى فَعَل.

6- الهوامش:

[1]- نازك سابا يارد، المواكب دراسة وتحليل مؤسسة نوفل ط1، بيروت لبنان 1981م ، ص7.

[2]- المرجع نفسه، ص07.

[3]- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، دط، 1979م.باب الفاء والعين وما يثلثهما.

[4]- سيبويه أبو عثمان بن قمبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة،1992م، ج2 ،ص221.

[5]- أحمد حساني، المكون الدلالي للفعل في اللسان العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر 1993م،ص33.

[6]- الزمخشري، المفصل في اللغة، تعليق: محمد عز الدين السعدي، دار إحياء العلوم ،ط1، بيروت ،1410هـ/1990م، ص292.

- ابن عقيل بهاء الدين عبد الله، شرح ابن عقيل، دار ابن زيدون للطباعة والنشر، دط، بيروت لبنان، دت، ج2 ص532-533[7].

[8]- ابن جني ،شرح المنصف ، إدارة إحياء التراث القديم، ط1، مصر 1954م ،ج1 ،ص11.

[9]-المصدر نفسه، ص18.

[10]- ينظر: أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت لبنان ، 1428هـ/2007م، ص26/25.

[11]-عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار الميسرة للنشر والتوزيع،ط1، عمان، 1428هـ/2007م ص34.

[12]-ينظر: أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص25.

[13]-ابن النديم، شرح لامية الأفعال، مكتبة الوادعي صفاء،ط1، 1431هـ/2010م. ص22.

[14]- جبران خليل جبران، المواكب، دار صادر، ط1، بيروت لبنان، 1979م ص 15.

[15]-المصدر نفسه، ص20.

[16]-المصدر نفسه، ص21.

[17]- أبو عثمان المعروف بابن الحاجب، الايضاح في شرح المفصل، مطبعة العاني، بغداد ص،1992م،117.

[18]-جبران خليل جبران، المواكب، ص12.

[19]- أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص26.

[20]-جبران خليل جبران، المواكب، ص10.

-جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، دار البحوث العلمية، الكويت، 1418هـ/1998م، ج2، ص33.[21]

[22]-جبران خليل جبران، المواكب، ص13.

[23]-شرح التصريف الملوكي، يعيش بن على بن يعيش، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط1 حلب، 1973م ص12.

[24]-جبران خليل جبران، المواكب، ص.18

[25]-المصدر نفسه، ص21.

[26]-أحمد الحملاوي، شذا الغرف في فن الصرف، ص34.

[27]-جبران خليل جبران، المواكب، ص10.

[28]-أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص34.

[29]-جبران خليل جبران ا، لمواكب، ص09.

[30]-المصدر نفسه، ص11.

[31]- المصدر نفسه ، ص11

[32]– عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص40.
[33]– أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص34.
[34]–جبران خليل جبران، المواكب، ص25.
[35]– أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص35.
[36]–جبران خليل جبران، المواكب، ص10.
[37]–المصدر نفسه، ص10.
[38]– المصدر نفسه ، ص20.
[39]–المصدر نفسه، ص18.
[40]–ينظر:أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص35.
[41]– المصدر نفسه، ص35-36.
[42]–جبران خليل جبران، المواكب، ص26.
[43]–المصدر نفسه، ص23.
[44]– المصدر نفسه ، ص26.
[45]– المصدر نفسه، ص10.
[46]–ينظر:عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص42.
[47]–جبران خليل جبران، المواكب، ص15.
[48]–المصدرنفسه، ص23.
[49]– المصدر نفسه، ص23.
[50]– المصدر نفسه ، ص13.
[51]–المصدر نفسه، ص11.
[52]–سيبويه، الكتاب، ج2 /ص239.
[53]–جبران خليل جبران، المواكب، ص17.
[54]–المصدر نفسه، ص20.
[55] – المصدر نفسه، ص24.
[56]–عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص34.
[57]–جبران خليل جبران، المواكب، ص11.
[58]–عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص34.

8– قائمة المراجع:

– جبران خليل جبران، المواكب، دار صادر بيروت لبنان ط1، 1997م.

- ابن جني أبو الفتح بن عثمان، شرح المنصف لكتاب التصريف، تحقيق: إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين ، إدارة إحياء التراث القديم، مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ط1، 1373هـ/1954م.
- ابن الحاجب أبو عثمان، الايضاح في شرح المفصل، تحقيق: موسى بناني العليلي، مطبعة العاني بغداد 1982م.
- حساني أحمد، المكون الدلالي للفعل في اللسان العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر 1993م.
- الحملاوي أحمد، شذا العرف في فن الصرف، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت لبنان، ط1428،1هـ/ 2007م
- الراجحي عبده، التطبيق الصرفي، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 1428هـ/2008م.
- الزمخشري جار الله، المفصل في علم اللغة، تقديم مراجعة وتعليق: محمد عز الدين السعدي/دار إحياء العلوم، بيروت، ط1، 1410هـ/1990م.
- السيوطي جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق وتعليق: أحمد شمس الدين، دار البحوث العلمية الكويت، 1418هـ/1998م
- سيبويه ابو عثمان بن قنبر الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1412،1هـ /1992م.
-ابن عقيل بهاء الدين عبد الله، شرح ابن عقيل، شرح: خفاجي عبد المنعم ، دار ابن زيدون للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، دط، دت.
- ابن فارس أحمد، مقايس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، دط، 1979م.
- نازك سابا يارد، المواكب، دراسة وتحليل، مؤسسة نوفل بيروت لبنان ط1، 1981م.
-ابن الناظم محمد بن مالك، شرح لامية الأفعال، مكتبة الوادعي، ط1، صنعاء،1431هـ/2010م.
- ابن يعيش موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، شرح التصريف الملوكي، تح: فخر الدين قباوة، حلب، ط1 1973م.